العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ

Factors Affecting Desing of Desert Ksars in the region of Oued Righ

بوغرارة هبة الله[1]، بوعافية السعيد[2]

[1]جامعة محمد خيضر بسكرة، boughrarahibatellah@gmail.com

[2]جامعة محمد خيضر بسكرة، said.boufia@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2020/11/16 تاريخ القبول: 2020/02/09 تاريخ النشر: 2021/06/08

الملخص:

لقد عمل سكان إقليم وادي ريغ في الجنوب الشرقي للجزائر على التأقلم مع مناخ إقليم وادي ريغ و تطويعه لجعله مكان ملائم لإقامتهم به و لذلك نجدهم قاموا بإبداع مجموعة من التقنيات و الأساليب الهندسية المستمدة من بيئتهم الطبيعية و المتوافقة مع الوضع الاقتصادي لسكان الإقليم و التي تحترم أيضا خصوصية المجتمع المحلي و معتقداته الدينية و المذهبية وطبقها في مسكنه الذي أطلق عليه تسمية القصر و هو لا يحمل معنى القصر المتعارف عليه فلا يقيم به أصحاب السطوة من الأمراء و الملوك بل هو مسكن لأمراء الصحراء من السكان البسطاء

كلمات مفتاحية: العوامل المؤثرة – تصميم– القصور الصحراوية– إقليم – وادي ريغ

Abstract:

The inhabitants of the region of the Righ Valley in the south-east of Algeria have adapted to the climate of the Righ valley and adapted it to make it a suitable place to live. Therefore, they have created a range of techniques and engineering methods derived from their natural environment and are compatible with the economic situation of the inhabitants of the region,The local community and its religious and sectarian beliefs and applied it in his home, which he called the palace and does not mean the meaning of the palace is not recognized by the owners of Satwa princes and kings, but the dwelling of desert princes of the simple population

Key words : Factors Affecting - Desing - Desert Ksars – region - Oued Righ

المؤلف المرسل: بوغرارة هبة الله، **الإيميل:**boughrarahibatellah@gmail.com

1. مقدمة:

عند تصميم القصور الصحراوية في وادي ريغ يراعي السكان مجموعة من العوامل التي تؤثر على التصميم و أساليب البناء أسوة ببقية القصور الصحراوية وتتعدد العوامل بين العامل الطبيعي الجغرافي ممثلا في الموقع و المناخ و العامل المجتمعي حيث تأثر طبيعة القيم و العلاقات التي تحكم المجتمع في تصميم القصر بالإضافة إلى الحركية الاقتصادية والجوانب الدينية التي شهدتها هاته القصور ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية ما هو القصر؟ و ما هي العوامل المؤثرة في تصميمه؟

2.جغرافية وادي ريغ:

1.2. الموقع الفلكي و الجغرافي:

يقع إقليم وادي ريغ بين دائرتي عرض °34 و °09 شمالا ، و بين خطي طول °32 و 54° (رضوان شافوا، 2016،ص21-23) شرقا أما جغرافيا فيحد إقليم وادي ريغ شمالا شط ملغيغ و جنوبا ورقلة و أما شرقا فيحده العرق الشرقي الكبير و غربا منحدر حصوي و هضبة وادي ميزاب يبتدئ الإقليم من منطقة عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور شمالا و ينتهي ببلدة قوق جنوبا (Nesson.c, 1965 , P 85) يبلغ طول الإقليم حوالي 160 كلم أما عرضه فيتراوح بين 30 إلى 40 كلم (Gouskoo.N ,1952 ,p10)

2.2. المناخ و النبات:

مثل بقية المناطق الصحراوية يسود منطقة وادي ريغ المناخ الصحراوي و هو مناخ قاري جاف بارد في الشتاء و حار صيفا خاصة عندما تهب رياح السموم (الشهيلي) و قد يبلغ متوسط الحرارة °40 و°30 ليلا بالإضافة إلى الزوابع الرملية التي تهب على الإقليم في الربيع و الخريف (عبد الرحمان قادري ،2014،ص14) و بسبب المناخ الحار و الجاف الذي يتسم به وادي ريغ فان أمطاره ضئيل و غير منتظمة التساقط و غالبا ما تستنفذها الرمال إلى أعماقها و لكنها أحيانا تتسبب في فيضانات عارمة يأخذ كل ما في طريقها (الطيب السعيد ،2011،ص9) أما فيما يخص النبات المنتشر في وادي ريغ فكان يخضع لسلطان المناخ الصحراوي لذلك نجد أن اغلب النباتات التي تنمو فيه هي النباتات التي تتحمل الجفاف و في مقدمتها شجرة النخيل

بشكل خاص لتحملها المناخ الصحراوي القاسي (براهيم مياسي، ، 2005،ص13-16) و لكن عموما تقسيم الغطاء النباتي الذي ينمو في وادي ريغ إلى قسمين هما الأشجار و الحشائش (عبد الرحمان قادري،2014،ص 23).

3.2. <u>المجاري المائية</u> :

تمتلك المنطقة مجرى مائي وحيد هو وادي ريغ الذي ينحدر من هضبة الصحراء نحو شط ملغيغ تقع على ضفافه اغلب مدن وادي ريغ كتقرت و جامعة (توفيق المدني ، 1948،ص42) و هو وادي جوفي حيث انه مصدر كل الينابيع
المتدفقة بالإقليم .بالإضافة إلى مجموعة من البحيرات الطبيعية كبحيرة تماسين و لمقارين و البحيرات الصناعية نتيجة تجمع المياه الزائدة التي تنحدر من واحات النخيل مثل بحيرة مرجاجة (عبد الرحمان قادري،2014،ص150-450)

4.2. <u>التضاريس:</u>

اتسم وادي ريغ بمجموعة من الناحية التضاريسية بالبساطة و الاستواء حيث يوجد انحدار خفيف من جنوب قرية قوق حتى منطقة الشطوط بالقرب من المغير شمالا في منطقة شط مروان التي تنخفض عن سطح البحر ب 35م (عبد الرحمان قادري،2014،ص150-450) و قد تميزت المنطقة ب:

1.4.2.<u>العرق:</u> يقع العرق شرق إقليم وادي ريغ و هو عبارة عن مساحات منبسطة و مكشوفة من سطح الأرض تغطيها الرمال تسمى محليا بالسيوف (Rouveillon (BRIGOL (et Autres) , 1978,p9

2.4.2. <u>الشطوط:</u> تتمثل في البحيرات عديمة التصريف التي تنتشر في المناطق الجافة و شبه الجافة تقوم على مياه الأمطار القليلة مثل بحيرة مرجاجة (عبد الرحمان قادري ،2014، ص450)

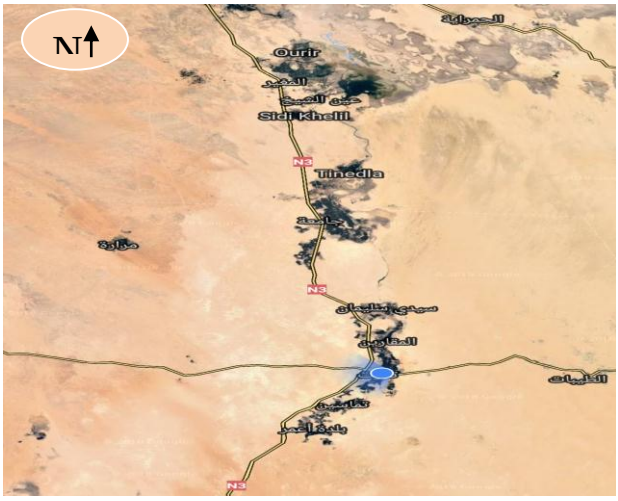

من انجاز الباحث من خلال
(Nesson.c , 1965, P 85)

3. التركيبة السكانية

1.3.الامازيغ (الرواغة): و هم السكان الأصليين للإقليم_تعود أصولهم إلى قبيلتي سنجاس و ريغة المغراويتين احد بطون قبائل زناتة وقد كثر عمران الإقليم من قبيلة ريغة المغراوية احد بطون قبيلة زناتة حتى نسبة الإقليم إليهم ومن مدنها تقرت و تماسين (عبد الرحمان ابن خلدون : المرجع السابق ،ص98)

2.3.العرب : وهم العرب الوافدون الذين جاءوا من الزيبان و الجريد التونسي بالإضافة إلى موجات من القبائل الهلالية التي اجتاحت المغرب العربي ككل و يمكن تصنيفهم إلى صنفين :

1.2.3.العرب الرحل (البدو): وهم مجموعة من القبائل الهلالية التي بقيت محافظة على بداوتها وتعيش من خلال عملية الهجرة شمالا بداية الصيف والعودة للصحراء في أواخره (عبد الحميد قادري، 2014،ص23.)

2.2.3.العرب المستقرون : وهي بعض القبائل العربية التي سكنت القصور والدور المبنية بالطوب و الأحجار ويعيشون على الزراعة والفلاحة و اغلب الظن أن سبب ذلك تأثرهم بأهل البلاد من الامازيغ

3.3.الزنوج : تعود جذورهم أبناء العبيد الذين جلبوا من بلاد السودان إلى أسواق العبيد في مدينة تقرت ومنهم أيضا من فروا من أسيادهم بتوات و أبناء لموالي الإباضية و العمال الوافدين من السودان و بلاد النوبة(عبد الرحمان قادري، 2014،ص21-23)

4. تصميم القصر الصحراوي

1.4. تعريف القصر الصحراوي : يعرف القصر

لغة: يعرف القصر على انه المنزل و قيل هو البيت المبني من الحجر و أطلق عليه هذا الاسم لقصر الحرمات داخله و جمعه قصور (Rouveillon BRIGOL (et (Autres) , 1978,p9

.اصطلاحا: يعرف القصر الصحراوي اصطلاحا على أنها تلك التكتلات السكنية التي تقطنها مجموعات بشرية تعود لعرق واحد أو مجموعة أعراق مختلفة و تحاط هذه التجمعات بسور دفاعي تتخلله أبراج. للمراقبة و الدفاع (ابن منظور ،دت،ص 99- 100) و هي أيضا ذلك الفضاء المشترك و المقسم إلى مساحات ذات توزيع نوعي تشترك فيه مجموعة بشرية ذات مصلحة واحدة و ذلك في تخزين محاصيلها الزراعية و تمارس فيها نشاطاتها الاجتماعية (علي حملاوي ، 2006،ص 18).

المصدر: حاج فؤاد، 1998،ص79

2.4.مكونات القصر الصحراوي:

1.2.4.التحصينات و المداخل: و هي عبارة عن سور دفاعي يحيط بالمدينة تتخلله مجموعة من الأبراج للمراقبة و المداخل (الابواب) و يحيط بالسور خنادق للحماية (مبارك قبابلية، 2011/2009، ص 21-57)

2.2.4. المسالك: تتدرج من شوارع واسعة نسبيا تعتبر ملكية عامة لشوارع اقل عمومية و اتساعا داخل الأحياء لتصل بعد ذلك لأزقة ضيقة تعود ملكيتها للمنازل المحيطة بها

3.2.4. الأحياء السكنية: و هي عبارة عن مجموعة من الكتل السكنية كل كتلة تتكون من مجموعة من المنازل المتداخلة فيما بينها

4.2.4.المسجد: يتمركز المسجد الجامع وسط القصر بالإضافة إلى عدد من المساجد المنتشرة في بقية أنحاء القصر (يمينة حضري ،2015،ص873)

5.2.4. القصبات: هي عبارة عن قلعة محصنة داخل القصر و هي مقر الحاكم و أعوانه و لا توجد إلا في قصر تقرت (مستاوة) لأنها مقر الحاكم (أسرة بني جلاب) (مبارك قبابلية، 2011/2009،،ص21-57)

6.2.4. الساحة العامة: و هي عبارة عن مساحة تتوسط القصر تتقدم الجامع و القصبة بالإضافة إلى ساحات أخرى تتوسط الأحياء تدعى محليا بالرحبات

تستخدم من طرف السكان لإقامة التجمعات و إحياء المناسبات و كأسواق يومية أو أسبوعية (حاج فؤاد، 1998، ص70-71)

7.2.4. <u>البيوت:</u> تتشابه مساكن وادي ريغ من حيث التصميم فهي تتكون من السقيفة التي تتواجد على المدخل و تكون علة شكل مساحة مستطيلة الشكل مغطاة ها باب غرفة الضيوف لنجد بعد السقيفة الفناء الداخلي الذي تحيط به غرف البيت والمطبخ و الإسطبل و الحمام بالإضافة للسباط او البرطال الذي هو عبارة عن رواق يتواجد على جانب الفناء ويستعمل كفضاء معيشي يومي (يمينة حضري،2011، ص 859)

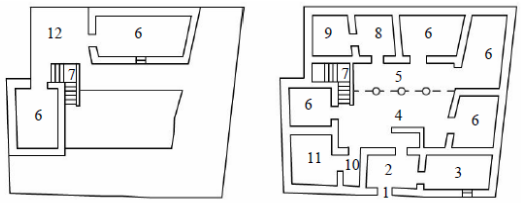

مخطط لأحد منازل وادي ريغ (مبارك قبابلية ،2011/2010،ص154)

5.<u>العوامل المتحكمة في تصميم القصر الصحراوي</u>

1.5.<u>العامل الجغرافي:</u> تتحكم الجغرافيا في تصميم القصر من خلال عنصرين هامين هما المناخ و الموقع:

1.1.5. <u>الموقع:</u> بنيت القصور غلى واد جوفي هو وادي ريغ لما تشكله المياه من ضرورة حيوية لأي تجمع سكاني (عبد القادر خليفة،2010 /2011،ص 10) و قد اختيرت بالتحديد المرتفعات الطبيعية او الاصطناعية المشكلة من ردوم النخيل مثلما حدث في قصر تماسين لتوفير الحصانة و الحماية (عبد الحميد قادري، 2014، ص186) بالإضافة إلى توفر مواد البناء المستعملة في القصر و هي الطين الجبس و الحجارة و الاخشاب اغلبها لشجر النخيل

2.1.5.المناخ: فرض المناخ الصحراوي على سكان وادي ريغ اتخاذ مجموعة من التدابير عند تصميم مساكنهم منها توجيه القصر نحو الجنوب الشرقي حيث يوجه المحور الطولي نحو الشمال فتسقط أشعة الشمس على الواجهة الجنوبية و قد ساهم اختلاف ارتفاع المباني و تضامها مع بعضها إلى تقليل نسبة أشعة الشمس التي تسقط على المبنى (يمينة حضري،2015، ص870) و رغم محاولة مصممي و بناة القصور أن لا تخترقها أشعة الشمس بكثرة إلا أنهم حافظوا على الإضاءة الطبيعية لهذه القصور من خلال إضافة النوافذ و استخدام الأفنية الداخلية لمنازل القصور و استعمال الألوان الفاتحة على جدران منازل القصر التي تعكس الضوء و توزعه بانتظام (مبارك قبابلية:المرجع السابق،ص26)

و قد عمل السكان على العمل على تلطيف الجو داخل القصر من خلال إحاطته بأشجار النخيل حيث يحيط بكل قصر واحة وتضليل ممرات القصر و استعمال الطمي في تغطية سقوف المنازل لعزل الحرارة طبيعيا من الدخول للمنازل (شفيق العوضي و محمد عبد الله السراج ،1989،ص61)و استخدام القباب حيث تعمل على تبريد المبنى من خلال رفع الهواء الساخن لأعلى و الهواء البارد لأسفل (كوثر عرباوي، 2015/2014، ص66-114) بالإضافة لزيادة سمك الجدران الخارجية للقصر لتقليل انتقال الحرارة من الخارج للداخل و يتراوح سمك الجدار ما بين0.6 م و1م (يمينة حضري ،2015،ص871)و تم استخدام الساحات العامة للقصر لتهوية القصر و تبديل الهواء فيه أفقيا و عموديا من حلال شبكة الطرق و المسالك و قد كان للأفنية الداخلية للمنزل نفس الوظيفة و لكن على نطاق اقل (شفيق العوضي و محمد عبد الله السراج ،1989 ، ص157-208) و قد ساهم تعرج و انكسار طرق و مسالك القصور عند الزوايا على تقليل شدة الرياح و كسر التيارات الباردة و الحارة التي تضرب القصر (يمينة حضري ،2015،ص863)

2.5.العامل الاقتصادي:

لقد راع سكان وادي ريغ في بناء قصورهم مجموعة من العوامل الاقتصادية التي تتميز بها منطقتهم و من أهم هاته العوامل تواجد القصور داخل الواحات او تكون محاذية لها لارتباط سكانها بزراعة النخيل فهو يعتبر مورد العداء الأول لسكان

القصور (يمينة حضري،2011 ،ص 146) بالإضافة إلى أنها تكون على طرق القوافل التجارية القادمة من السودان نحو الشمال أو من المغرب للمشرق و العكس و قد كانت هاته القوافل تتوقف عند أسواقها(محمد العربي الزبيري ، 1984، ص156)

و غالبا ما تكون مواد البناء المستخدمة في بناء هاته القصور من (الطين –الجبس– الحجارة– الأخشاب) و التي تكون متوفرة بكثرة في المنطقة و يكون استخدامها غير مكلف (يمينة حضري ، 2011 ،ص 860)

3.5.العامل الاجتماعي:

تتميز قصور وادي ريغ بالبساطة وخلوها من التعقيد الآمر الذي يعكس بساطة الطبقة الاجتماعية التي تسكنها فلا تختلف منازل الأثرياء عن بقية أفراد المجتمع إلا من خلال اتساع المنزل و استعمال القباب فيه كما يتم تقسيم القصر الى أحياء كل حي يجمع بين أسره صلة الدم كحي التلين و حي العبيد بقصر تقرت (يمينة حضري،2015،ص 873–874)كما تتميز القصور في وادي ريغ بالخصوصية حيث تحاط بأسوار مزودة بأبواب تفتح نهارا و تغلق ليلا (عبد الرحمان ابن خلدون، 1958، ص752) توصل هاته الأبواب بالشوارع رئيسية تصل إلى الساحة العامة و المسجد و السوق لتجنب تغلغل الأجانب داخل مجتمع القصر مع وجود أزقة مغلقة خاصة بالبيوت المتجاورة و التي تكون عادة تنتمي لنفس العائلة ويمنع دخولها دون إذن و تغلق ليلا بالإضافة لاحترام حرمة المنازل من خلال تزويدها بسقيفة و عدم تقابل أبوابها (يمينة حضري ،2015،ص 876)

4.5.العامل الديني

يتجلى العامل الديني من خلال تمركز المسجد في وسط القصر وتكون بجانبه الساحة العامة و قصر الحاكم في قصبتي تقرت و تماسين أما في بقية قصور وادي ريغ فيعوضهما بيت شيخ القصر في بقية القصور (حاج فؤاد،1998، ص67) بالإضافة لتنظيم القصر من خلال عزل الأحياء السكنية عن الأماكن العامة و تخصيص شوارع للدكاكين بالقرب من المداخل و الساحة العامة و إخراج النشاطات اقتصادية المضرة بالصحة كالدباغة و من القصر حيث تحدد لها أماكن خاصة

بالمحاذاة القصر أما المقابر فتكون خارج أسوار القصر مع تعيين طريق خص يؤدي إليها (يمينة حضري، 2015،ص874-875)

6.الخاتمة:

و في مجملي ما تناولتاه آنفا عن العوامل التي أثرت في تصميم قصور وادي ريغ ،يمكننا الخروج بعديد الاستنتاجات كخلاصة لما ذكرناه سابق هذه الاستنتاجات التي تتعلق بتاريخ جزء من الصحراء الجزائرية ألا و هو إقليم وادي ريغ خاصة فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية و الثقافية للإقليم ،ويمكن إجمال هذه الاستنتاجات فيما يلي:

- تكتسي هاته القصور أهمية كبيرة فهي تعتبر إحدى أهم المراجع التاريخية التي حفظت ذاكرة إقليم وادي ريغ و سكانه و تؤرخ للتاريخ إقليم سياسيا ثقافيا دينيا و اجتماعيا و اقتصاديا
- مثلت القصور من ناحية التصميم خلاصة تأقلم سكان وادي ريغ مع بيئتهم الصحراوية الصعبة و تطويعها بما يخدمهم بالإضافة إلى أن القصور عكست القيم الاجتماعية و الدينية التي يحملها سكان وادي ريغ
- كانت لقصور وادي ريغ أهمية اقتصادية كبرى باعتبارها تقع على طريق القوافل التي كانت تقدم من السودان نحو الشمال او من المغرب الأقصى نحو المشرق و هو ما اكسبها أهمية كبرى

7. قائمة المراجع:

- الكتب:

1-ابن منظور.(دت).لسان العرب. مج3.دار اللسان.بيروت.

2-ابن خلدون،عبد الرحمان(1958).ديوان المبتدأ و الخبر.مج7.دار العلم للنشر.بيروت.

3- العوضي،شفيق.السراج،محمد عبد الله.(1989).المناخ و عمارة المناطق الصحراوية.ط3.عالم الكتاب. مصر.

4- الزبيري،محمد العربي.(1984).التجارة الخارجية للشرق الجزائري.الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. الجزائر

5-المدني،توفيق.(1948).جغرافية القطر الجزائري.المطبعة العربية.الجزائر.

6-مياسي،إبراهيم.(2005).الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1931).دار هومة.الجزائر

7-شافوا،رضوان.(2016).المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا(1844-1844).دار الشروق للطباعة و النشر.الجزائر.

8- قادري،عبد الحميد.(2014).وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية.ط2.دار الأوطان. الجزائر.

9- حملاوي،علي.(2006).نماذج من قصور منطقة الاغواط (دراسة تاريخية و اثرية).لمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.وحدة الرغاية.الجزائر.

9-Gouskoo,N.(1952). La Géologie et les problèmes de Léau en Algérie .SE .Paris

- الاطروحات:

1-عرباوي،كوثر.(2015/2014)."تأثير النخيل على الجزيرة الحرارية العمرانية(قصر ورقلة)".رسالة ماجستير غير منشورة. ، **كلية العلوم والتكنولوجيا**.جامعة محمد خيضر.بسكرة

2- قبابلية،مبارك."(2011/2009).تطور مواد و أساليب البناء في العمارة الصحراوية."رسالة ماجستير غير منشورة.تخصص الآثار الصحراوية،جامعة محمد خيضر .بسكرة.

3- خليفة،عبد القادر.(2011/2010)."تحولات البنى الاجتماعية و علاقاتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سسيوأنثروبولوجية لمدينة تقرت–(وادي ريغ)".رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر ،بسكرة.

10-Nesson,c."structure Agraire et évolution sociale dans les oasis de l'oued Righ".T .I.R .S. T XXIV.1 ère et 2 éme semestre .ALGER .1965.

- المقالات:

- 2–حضري،يمينة.(2011).القصور لصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي.مجلة الواحات للبحوث و الدراسات:7.(15).
-
- 3- حضري،يمينة.(2015).العوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية القصر(قصور منطقة وادي ريغ أنموذجا).مجلة الواحات للبحوث و الدراسات:8(1).

4-Brigol,Rouveillon et Autres.(1978).Oasis du Sahara algérien.études de photos – interprétations .Institut géographique national:(06).Paris.

- الملتقيات:

1- حاج، فؤاد.(1998).تدهور المدينة التاريخية(مستاوة).الملتقى التاريخي الثالث الحكم لبني جلاب وادي ريغ.منشورات جمعية الوفاء للشهيد.تقرت.